محمد حمزة غنايم

اسم الكتاب: ابنة ألفي عام

حكايات الثقافات في اسرائيل

المحرر: حاييم بيساح

الناشر: دار «كيتر» للنشر (٢٢١ صفحة)

هذا هو الكتاب الاول ضمن سلسلة منشورات يعدها حاييم بيساح لدار النشر «كيتر»، حول التعددية الثقافية في اسرائيل من خلال انتاج ادبي يشارك فيه مبدعون يمثلون قطاعات وانتماءات مختلفة في اسرائيل. هذا الكتاب يضم مجموعة نثرية قصصية يشارك فيها ثمانية كتاب بينهم كاتبان عربيان (رياض بيدس وسيد قشوع) ومهاجر من روسيا ومهاجرة من اثيوبيا وآخرون ممّن ولدوا في البلاد وينتمون سياسياً الى اليمين واليسار. يقول المحرر في مقدمة الكتاب: «هل يختلف واقع اسرائيل في النصف الاول من القرن الحادي والعشرين عنه في السنوات الخمسين التي مرت على قيام الدولة؟

هل التغيرات التي تطرأ على المجتمع الاسرائيلي اليوم تغيّر وجه هذا المجتمع أم ان ذلك يبدو ظاهرة عابرة؟

الامر الواضح هو أن بوتقة الصهر المعروفة قد افرغت ولا تؤثر، فإن الهجرات من الاتحاد السوفييتي سابقاً ومن اثيوبيا ودول اخرى لم تنصهر في هذه البوتقة التي كانت تهدف الى خلق الانسان الاسرائيلي الجديد. ان نموذج «الصبّار» المتواضع وخفيف الدم والذكي لم يعد يظهر امام القادمين الى ارض الميعاد، لقد شاخ وكبر ويضيف المحرر في شرح التركيبة الاسرائيلية المجتمعية:

«لقد نشأت في البلاد ثقافات مستقلة او شبه مستقلة، فهناك الثقافة الروسية الاسرائيلية، ذات الطابع الخاص الذي يختلف عن الثقافة الروسية الأم وعن الثقافة المحلية، اذا كان لهذه الثقافة الاخيرة طابع خاص. وتظهر الثقافة الروسية الاسرائيلية في عشرات المجلات والكتب والمسارح وحتى جهاز التعليم الخاص. بالمقابل هناك الثقافة العربية الاسرائيلية (او الاسرائيلية الفلسطينية) التي يتشكل فيها ايضاً نموذج خاص يتميز عن الثقافة العربية العامة او الثقافة الفلسطينية خارج اسرائيل. هذه الثقافة تعكس وعياً لهوية مستقلة واشكال تعبير خاص بها. الى جانب هاتين الثقافتين فان المجتمع الذي تمثله حركة «شاس» له خصوصية وجهازه التعليمي وثقافته التي لا تستعمل الادوات الفنية العلمانية، وكذلك هناك قطاعات من اليهود الشرقيين وبالذات من اصل مغربي، ممن لا ينتمون الى حركة «شاس» فاختاروا لهم موقعاً ثقافياً خاصاً بهم، وفي النهاية المجتمع الاثيوبي، الذي ينسجم في مجالات مختلفة (الجيش مثلاً) ولكنه يحافظ على طابعه الثقافي الخاص».

اسم الكتاب: مهمات لا تترك أثراً

ستون عاماً من العمل الأمني المثير

المؤلف أمنون يونا

الناشر: وزارة الدفاع (٣٠٢ صفحة)

سيرة ذاتية لرجل الموساد والمهمات الخاصة أمنون يونا الذي قام بمهمات مختلفة منذ بلغ الرابعة والعشرين العام ١٩٤٧، وكلف لاول مرة بالقيام بمهمات تجسسية في اوروبا وافريقيا ومصر وغيرها، وهو يحكي بالتفصيل عن هذه المهمات التي نشر عن بعضها في حينه ولم ينشر عن الكثير ومنها مسؤوليته في تفعيل شبكة التجسس في مصر العام ١٩٥٣ التي انكشفت فيما بعد والقي القبض

على اعضائها وسجنوا وأدت الى استقالة / اقالة وزير الدفاع في حينه بنحاس لافون، وعرفت «بالفضيحة»، كذلك يصف المؤلف اعمالاً تخريبية عديدة نظمها او اشرف عليها لمنع تصدير الاسلحة من اوروبا الى مصر، وخاصة من ايطاليا، ويذكر ان فصولاً من هذا الكتاب كانت نشرت العام ١٩٦٥ تحت عنوان «بلا أثر» والطبعة الجديدة التي صدرت مؤخراً اضيفت عليها فصول تتناول سيرة المؤلف حتى بعد اعتزاله العمل العسكري. كتب مقدمة الكتاب الوزير شمعون بيريس، وجاء فيها:

«كتاب امنون يونا ليس من الكتب المتوقعة، فانه يتناول رحلة غير متوقعة في العالم اليهودي، من عالم متوتر ومرتبك بعد الحرب، الى الارض الموعودة التي لم تتحول الى دولة حقيقية، او جيش منظم او الى اجابات حقيقية على اسئلة ملتهبة. انها ارض الاعداء والمخاطر والقلة والشكوك، ارض وضع دعائمها رجال شجعان واصحاب مبادرات قاموا باعمال عجيبة».

ويضيف شمعون بيريس في مقدمته:

يصف امنون يونا في سيرته هذا الوضع الذي لم تكن له سابقة وهو يصفه بصراحة مع قليل من السخرية كما يليق بحالة تلقائية تمتد بين اعمدة نيران ملتهبة وبين مصابيح الفرج المتلألئة، في هذه الحالة يصبح كل رجل «مؤسسة»، وكل قرار مصيرياً» و«كل حدث فيه حسم».

ويقول المؤلف في مقدمته: «مثل معظم ابناء جيلي، فقد تربيت على الصهيونية، عندما كانت القيم مثل حب الشعب والوطن، الاخلاص، المسؤولية والتضحية كانت مغروزة فينا منذ فجر شبابنا، وعندما كان رجال مثل يتسحاق ساديه ويغئال الون ويتسحاك رابين وشمعون بيريس كانوا بالنسبة لنا المعلمين والمرشدين».

اسم الكتاب: «الآخر

بين الانسان ذاته وذات الغير»

اعداد: حاييم دويتش ومناحيم بن ساسون

الناشر: يديعوت احرونوت (٣٤٢ صفحة)

يضم هذا الكتاب اكثر من عشرين مقالاً تتناول جميعها موضوع «الآخر» في الثقافة اليهودية، كتبها مثقفون واكاديميون ومربون وكتاب اسرائيليون في اربعة ابواب هي: «الآخر» كنقطة انطلاق، «الآخر» في دائرة الفكر، «الآخر» في شؤون الدولة والمجتمع، «الآخر» كمثال تاريخي. وجميع هذه المقالات تتناول الآخر في الفكر اليهودي تاريخاً وحاضراً، ومن المقالات المهمة في الكتاب ما كتبه رئيس المحكمة العليا أهرون براك عن «قيم دولة اسرائيل كدولة يهودية وعن الوحدة القومية»، كيف يعرّف القاضي الدولة اليهودية؟: «الدولة اليهودية» هي دولة الشعب اليهودي «الدولة اليهودية» هي دولة يحق لكل يهودي الهجرة اليها وتجميع اليهود هي احدى مبادئها الاولية. «الدولة اليهودية» هي دولة ينسجم تاريخها وتاريخ الشعب اليهودي، لغتها عبرية وجوهر اعيادها يعكس وجودها القومي. «الدولة اليهودية» هي دولة على رأس سلم اولوياتها الاستيطان اليهودي على اراضيها وفي مدنها وقراها. «الدولة اليهودية» هي دولة تخلّد ذكرى اليهود الذين ذبحوا في الكارثة (النازية) وهي اقيمت لتشكل الحد لمشكلة الشعب اليهودي الذي فقد وطنه واستقلاله. «الدولة اليهودية» هي دولة ترعى الثقافة اليهودية والتربية اليهودية ومحبة الشعب اليهودي. «الدولة اليهودية» هي «تجسيد لطموح الاجيال بخلاص اسرائيل». «الدولة اليهودية» هي دولة تقوم على مبادئ الحرية والعدالة والاستقامة والسلام القائمة على التراث اليهودي «الدولة اليهودية» هي دولة تستمد مبادئها من تراثها الديني، وتشكل التوراة كتابها الاول والانبياء اليهود هم الاساس لاخلاقيتها. «الدولة اليهودية» هي دولة للقانون العبري فيها دور مهم. «الدولة اليهودية» هي دولة تشكل فيها قيم التوراة والتراث اليهودي والديانة اليهودية مبادئها الاساسية» (ص٢١٥).

من المقالات المهمة التي يتضمنها الكتاب، مقال البروفيسور شموئيل ايرليخ الخبير في علم النفس التحليلي وهو بعنوان: «الآخروية، الحدود والحوار، تأملات» وفيه يحاول ان يعكس الموقف من الآخر الجماعي بناء على تحليل الآخر الفردي، الآخر اللاواعي، وتعتمد نظريته على البحث عن المشترك من اجل اجراء الحوار مع الطرف الآخر، وتحويله من عدوٍ الى ندٍ او منافس.. ويقول ان الحوار اليهودي العربي يتعثر

كلما ابتعد الطرفان عن الفهم المشترك. ويخلص الى القول بأن الحوار الابداعي والحقيقي مع الآخر سيتحقق فقط عندما نكون على استعداد لأن ننسجم في الفضاء الذي يجمعنا، واكتشاف الاجزاء المشتركة والمتداخلة والموحدة بيننا. ربما سندرك عندها الاسس المشتركة، مثل وجودنا الانساني المشترك، ربما ان اهم الامور الابداعية التي سنحققها كبشر تكمن في قدرتنا في ادراك الآخر كواحد منا وفي الوقت نفسه الاعتراف بوجوده المنفرد والمميز عنا».

في الكتاب ايضاً عدد من الدراسات لرجال دين يعودون فيها الى عرض وتحليل رؤية الآخر، في المصادر اليهودية التوراتية والدينية.

اسم الكتاب: «التمرد البائس عن الثقافة الشابة في اسرائيل»

المؤلف: جادي طاوب

الناشر: هيكبوتس همؤوحاد (٢٩٤ صفحة).

جادي طاوب من الكتاب الاسرائيليين الشباب البارزين، وهو يكتب القصة القصيرة والمقالة الادبية، وفي هذا الكتاب يجمع عدداً كبيراً من مقالاته النقدية التي نشر بعضها في الصحف والمجلات والبعض الآخر ينشر لاول مرة، والعنصر المشترك لجميع هذه المقالات هو محاولة الكاتب وصف التجربة الفنية المشتركة لجيل الشباب من المبدعين الاسرائيليين، ويقسم الكتاب الى جزأين، الاول يتناول الانتاج الفني والاعلامي والادبي والقسم الثاني يتناول الافكار والمواقف التي اصبحت سائدة في المجتمع الاسرائيلي، والكاتب يوجه نقداً لاذعاً للمجتمع الاسرائيلي بقديمه وحديثه، حيث يتحدث عن تحطيم الاساطير والرموز من جهة، ومن جهة اخرى عدم ايجاد صيغة لبناء جديد بديل للمفاهيم التي تحطمت.

يقول الكاتب في مقدمة كتابه: «يبدو لي ان الكثيرين يحاولون في مجال الثقافة الاسرائيلية ان يقوموا بأفعال عديدة تختلف عما فعله الجيل الذي سبقهم. يصعب العثور على مبدعين وكتاب شباب يعلنون بشكل احتفالي عن اعمالهم او عن الثورة الفنية التي يتحدثون باسمها، ومع ذلك فان ثورة كهذه تحدث، هناك انطباع ان ابطال الفن الناشئين يدركون ان ما تحقق قبلهم لا يمكن ان يخدمهم، لكنهم بحاجة الى اساليب جديدة».

ويتصدر المجموعة مقال بعنوان: «مقتل رابين والثقافة اللاسياسية» وفيه يتناول الحالة الثقافية التي سبقت مقتل رابين، حيث ان المبدعين الاسرائيليين ابتعدوا عن السياسة والهم السياسي الجماعي، وغرقوا في الهم الفردي، الى ان قتل رئيس حكومة اسرائيلي على خلفية سياسية فأعاد المبدعين الى واقعهم السياسي.

اسم الكتاب: «تاريخ الجنون في عصر الحكمة» (ترجمة عن الفرنسية)

المؤلف: ميشيل فوكو

المترجم: أهرون امير

الناشر: دار النشر «كيتر» (٢٧٥ صفحة)

يعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات المفكر الفرنسي ميشيل فوكو (١٩٢٦– ١٩٨٤) وكان صدر بالفرنسية العام ١٩٧٢ عن دار غاليمار، ويأتي نشر الكتاب بالعبرية ضمن سلسلة «البحث والفكر والتحليل» التي يشرف عليها المفكر مناحيم برنيكر، المحاضر في الجامعة العبرية. ويذكر ان فوكو كان نشر النص الاول لهذا الكتاب العام ١٩٦١، وكانت مختصرة وهي بعنوان «الجنون والحضارة» ويأتي الكتاب في تسعة فصول هي: «سفينة الاغبياء، السجن الكبير، اللاعقلاء، الرغبة والجنون، اوجه الجنون، اطباء ومرضى، الخوف الكبير واقامة بيت المجانين». ويذكر ان ميشيل فوكو الذي درس علم النفس العلاجي عمل في مستشفيات للمجانين ويعرض في الكتاب الكثير من تجربته التي دفعته لتقديم مفهوم آخر للجنون، خلافاً لما كان متعارفاً عليه منذ القدم، وهو في

كتابه ايضاً ينتقد الحضارة المعاصرة في تعاملها مع المجانين او غير العقلاء او نقيض الحكماء الذين يعتبرهم اناثاً ينتمون الى عالم مفاهيم مختلف وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع وحتى شركاء في بناء الحضارات الانسانية.

تذيل الكتاب دراسة بقلم البروفيسور عادي اوفير عن ميشيل فوكو وكتابه وفيها يتناول سيرة حياته ومؤلفاته وكذلك أهمية هذا الكتاب وتأثيره على الفكر الاوروبي، ليس على علم النفس وحسب، بل على الفكر الاجتماعي والفلسفي ايضاً.

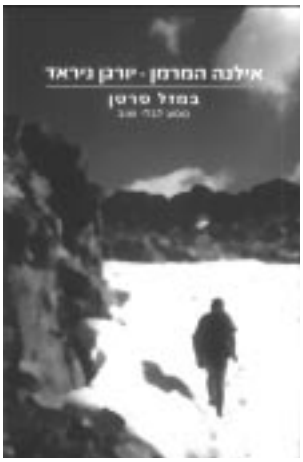

اسم الكتاب: «برج السرطان

رحلة بلا عودة»

تأليف: ايلانا همرمان ويورغان نيراد

الناشر: عام عوفيد (٢٧٨ صفحة)

كتاب فريد، هو عبارة عن كتابين في كتاب، فقد كتبت الكتاب الاول ايلانا همرمان، وهو بعنوان: رحلة بلا عودة. والثاني: يورغان نيراد وهو بعنوان: برج السرطان. رواية مكثفة. والمؤلفان هما زوجان والزوج من اصل الماني، وقد اصيب بمرض السرطان، والكتاب يصف معاناته في مقاومة المرض الى ان انتصر عليه وتوفي، وبالمقابل تكتب زوجته عن هذه المعاناة من زاويتها هي كمرافقة له ورفيقة حياته. ايلانا همرمان هي كاتبة ومترجمة وتعمل محررة في دار النشر «عام عوفيد» وقد ولدت في حيفا. واما زوجها فقد ولد في برلين ومنذ العام ١٩٨٠ يسكنان في القدس وتوفي الزوج بمرض السرطان في كانون الاول ٢٠٠٠، عمل محاضراً في الجامعة العبرية ونشر العديد من الدراسات الادبية باللغة الالمانية.

تبدأ الكاتبة الرحلة بلا عودة من اللحظة التي ابلغ فيها زوجها انه مريض وكان الاثنان في برلين، وهي تصف ساعاته الاخيرة بهذه الكلمات: «لقد ادركت انه لم يبق لي ما تقوله لي بشأن طلبك الاخير، ولذلك قلتها في النهاية الى احد الاخوة، الى أخ اسرائيلي فلسطيني رافقنا طول الطريق وقد احبك واحترمك وحاول التخفيف عنك في ايامك الاخيرة. انه هو الذي توجه اليّ في احد الايام عندما جلست في الخارج وقال لي: انك طلبت منه ان يبلغني بانك لست على استعداد للقيام بأي فحص او تلقي اي علاج واقترح ان احترم رغبتك. لقد استمر صراعك الاخير مع الموت ست ساعات بعد ان فقدت الوعي في ذلك اليوم بتأثير المخدر. ست ساعات في نهايتها هدأت روحك الصاخبة وعندما هدأت صفا وجهك المعذب واستراح مع انطلاقة روحك، كانت استراحة رائعة وحقيقية وصحيحة».

اما زوجها فقد توقف عن الكتابة قبلها بكثير، اي قبل ثلاثة شهور من وفاته، عندما كان في البيت، وقد كان هناك أمل في ان ينتصر على المرض، فحاول ان يقضي ايامه مرحاً ومتفائلاًومع الاصدقاء والاقارب، ويبدو انه بعد ذلك عاد لمصارعة المرض الاّ انه انتصر عليه واجبره على التوقف عن الكتابة.

اسم الكتاب: «قلب مسكوب»

المؤلف: حانوخ بارطوف

الناشر: زمورا بيتان (١٤١ صفحة)

يعتبر حانوخ بارطوف من كبار الكتّاب الاسرائيليين وقد صدر له اكثر من عشرين كتاباً بينها روايات ومجموعات قصصية. وهذا الكتاب يضم قصتين الاولى قصة طويلة يحمل الكتاب عنوانها والثانية قصة قصيرة بعنوان: قراءة صامتة.

القصة الاولى هي حوار بين شخصيتين، الاولى: سامي ساسون الرشاق البسيط، الشعبي الذي يتقن توظيف الامثال الشعبية في احاديثه الجميلة، وفيها يسرد قصة حياته ويصوّر عالمه الخاص والشخصية الثانية، هي عاموس غيفن الكاتب، صاحب الدار، الذي سافرت زوجته الى الولايات المتحدة وبقي هو وحيداً لانهاء مهمات القيت عليه وللاشراف على عمل الرشاقة، فجاء سامي ساسون ودخل عليه كشخصية روائية، انه كما يبدو من اصل سوري، دائماً يقتبس الامثال الشعبية السورية، وقد اعاده الكاتب الى «اصله» عندما سأله: لماذا رفض

فاروق الشرع مصافحة ايهود باراك؟ فغاب سامي في شطحات متجنباً الإجابة على سؤال وراح يحدثه عن حياته وعائلته، عن ابنته التي تعمل طبيبة في واشنطن وقد اجرت عملية للرئيس الاميركي، وعن ابنه المحامي الذي يعمل في مكتب محام مشهور مرشح لان يكون وزيراً في الحكومة.

ليس في هذه القصة اي صراع او حبكة، انها مجرّد حديث بين شخصية شرقية؛ عامل، وبين مثقف، كاتب من أصل غربي، وهي تكشف عالم الاثنين، وفي الوقت ذاته عالم اليهودي الشرقي البسيط وعالم اليهودي الغربي المثقف.

اسم الكتاب: «قلب في الجهة اليُسرى في التربية والمجتمع»

المؤلف: داني بيتر– بيترزيل

الناشر: تشريكوفر للنشر م.ض (٥١٢ صفحة)

المؤلف عمل معظم سني حياته مربياً، ولكنه في الوقت ذاته كان نشيطاً سياسياً في اطار حركات اليسار الراديكالي في صفوف الحزب الشيوعي لعدة سنوات ثم في تنظيمات سياسية اخرى تقدمية، ناضل وما زال ضد الاحتلال والعسكرة وهو من الوجوه البارزة والمعروفة في الفعاليات التظاهرية الاحتجاجية اليهودية والعربية.

الكتاب هو سيرة حياته الحافلة بالعمل التربوي والنشاط السياسي، ويتصدره مقابلات مطوّلة اجراها معه نجلاه (سيناي – يعمل اليوم مديراً فنياً للمسرح البلدي في حيفا. وكوبي – وهو متخصص في الرياضيات وعلم المنطق) وقد استمر بتسجيل الحوار معه مدة عامين ونصف على مساحة ٤٥ شريطاً، ويتناول كل سيرة حياته وبيت ابيه الذي هاجر الى البلاد من بولونيا العام ١٩٢٤ مع زوجته، وقد توفيت عن عمر يناهز ٢٦ عاماً متأثرة بمرض السل بعد قدومهما الى البلاد.

الحوار معه لا يقتصر فقط على التفاصيل الذاتية، بل يكشف عن احداث سياسية صغيرة وكبيرة وكان شاهداً عليها، كذلك يصوّر التطورات التي طرأت على جهاز التعليم في اسرائيل وتغيّر المضامين وصراع المربي التقدمي الاممي ضد التوجهات القومية الشوفينية في هذا الجهاز.

يقول الكاتب في مقدمته: «في محادثاتي هذه، التي أتناول تاريخ التربية والمجتمع في البلاد في السنوات الستين الاخيرة، لم اطمح الى تقديم عرض تاريخي موضوعي للاحداث التي شهدتها وشاركت فيها، وهذه الذاتية الواعية لا اعتبرها باي شكل من الاشكال ما بعد الحداثة.الصحيح هو ان تعتبر ذاتية ماركسية ولانها كذلك فقد حاولت قدر الامكان الاقتراب من الفهم الصحيح للواقع الموضوعي. في يوم ميلادي السبعين، الذي احتفلت به مع الاقارب والاصدقاء قلت لهم: استطيع ان اعدكم بشيء واحد فقط، وهو ان قلبي كان ولا يزال وسيظل في الجهة اليُسرى، وأرجو ايضاً ان يبقى الرأس أيضا».

اما الجزء الثاني من الكتاب فيضم مقالات ومحاضرات وخطابات نشر قسم منها والقسم الآخر ينشر لاول مرة.

اسم المجلة: ألفان (البايم)

مجلة للفكر والأدب

رئيس التحرير: نيتسا دروري – فيريمين

الناشر: عام عوفيد (٢٦٤ صفحة)

العدد ٢٢ (٢٠٠١)

يلفت النظر في هذا العدد، لاول وهلة، غلافه الاول، حيث تزينه لوحة للفنان ارنون بن داڤيد من العام ١٩٨٨ وهي بعنوان «الفن اليهودي» ولا يظهر في هذه اللوحة على المساحات البيضاء الفارغة سوى رشاش «العوزي». وهو اختراع اسرائيلي معروف في العالم كماركة اسرائيلية.

اما مواد العدد فهي تتناول في معظمها العديد من المواضيع والمفاهيم من التاريخ والعالم والفكر اليهودي والصهيوني، ويتصدرها مقال للبروفيسور مناحيم فيش المؤرخ للفكر اليهودي، تحت عنوان «حلف المواجهة» وفيه يتناول الصراعات الفكرية في الديانة اليهودية بين اتجاهين: الاول: يرى في المصادر الدينية مسلمات ايمانية لا يمكن تأويلها، والثاني: يرى ان التفسير للمصادر الدينية يجب ان يأخذ بالحسبان التطورات والتغيرات التي تطرأ على

المجتمع برؤية نقدية بناءة. ويبدأ الكاتب دراسته من الخلاف حول فهم عملية الخلق، ويتناول فيها الاختلاف في التفسير بين كبار الحاخامين لمفهوم عملية الخلق.

اما الدراسة الثانية فهي للبروفيسور ياعيل فلدمان، المحاضرة في جامعة نيويورك في موضوع الأدب العبري، وهي بعنوان: «اسحق او اوديب؟» وفيها تناقش مفهوم القربان في الفكر اليهودي على ضوء النقاش الذي اثاره الكاتب أ.ب. يهوشوع حول فكرة التضحية والقربان، والتي انتقدها في محاضراته، باعتبارها تسهل الموت وترخص حياة الانسان ولا يجب ان تشكل نموذجاً يحتذى به. وفي المقال استعراض وتحليل للعديد من النقاشات التي أثارها كتاب ومثقفون يهود امثال: شاي عجنون واسحق لاؤور وحانوخ ليفين حول فكرة التضحية في الفكر اليهودي واستساغة الموت من اجل «هدف سامٍ».

ومن المواضيع الاخرى التي يتوقف النقاش حولها في الفكر اليهودي، هو الصراع العلماني، الديني الغيبي في المجتمع والفكر، وفي هذا العدد يناقش البروفيسور يوسف شڤارتس المحاضر في فلسفة الدين بجامعة فرانكفورت، ما كان كتبه في عدد سابق من المجلة الكاتب جلعاد عرفلي، والكاتبة روت كلدرون حول نقد الفكر الغيبي والدعوة لعلمنة المجتمع الاسرائيلي.

ومن المقالات النظرية العامة في المجلة، ما كتبه المفكر الاسرائيلي بوعز عڤرون بعنوان «نحو اشتراكية غير علمية» وفيه ينتقد الاتجاهات الفكرية التي تتحدث عن نهاية الاشتراكية والماركسية وانتصار الرأسمالية، والمقال الاخير في هذا العدد، في المجال النظري العام هو بعنوان: «الاصولية في بداية القرن الحادي والعشرين» بقلم البروفيسور عمانوئيل سيڤان والبروفيسور غبرئيل الموند.

ويتضمن العدد ايضاً مجموعة من القصائد للشاعرة المصرية ايمان مرسال ترجمها عن العربية البروفيسور ساسون سوميخ، وللشاعر الاميركي شارلز سيميك وللشاعرة الاميركية ايضاً لويز غليك، وقد ترجمها عن الانكليزية الشاعر الاسرائيلي موشي دور.

اسم المجلة: اتجاهات جديدة

مجلة عن الصهيونية واليهودية

رئيس التحرير: ايلي ايال

الناشر: المنظمة الصهيونية العالمية ـ ٢٨٠ صفحة)

العدد الخامس (تشرين الأول ٢٠٠١)

يتصدر هذا العدد مقال للبروفيسور ارثور هرتسبرغ من جامعة نيويورك، بعنوان: «ماذا حدث لتكتكة الساعة اليهودية؟ الغيبية تراهن على مستقبل الشعب» وفيه يناقش التوجهات الغيبية المسيحية في الفكر اليهودي المعاصر بروح نقدية، يدعو فيها الى التخلص من الاتجاهات الغيبية المتطرفة التي تؤثر ليس فقط على اليهود في العالم بل على السياسة الاسرائيلية، الداخلية والخارجية. ويخلص الكاتب الى القول: «ليس هناك امكانية بان تتوصل اسرائيل والفلسطينيون الى اتفاق سلام رسمي يمكن ان يضع حداً لحرب المائة عام. اسرائيل لن تقدم على الانتحار باستيعاب ملايين اللاجئين الفلسطينيين، ولكن الحكمة تفرض على اسرائيل وقف الاعمال الاستفزازية. عليها ان تضع حداً للاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعدم تكثيف المستوطنات القائمة بمستوطنين جدد. مثل هذه القرارات قد تغضب العديد من اليهود ولن تحقق السلام مع الفلسطينيين، ولكن من شأنها ان تخلق فرصة لهدنة عملية. يمكن الاعلان عن سياسة كهذه وتطبيقها اذا اعلنت الاغلبية اليهودية اننا لا نعيش في عصر الغيبية وان كل محاولة للعمل خلافاً لهذا الموقف سوف تمسّ بنا بشكل هدام. ان سياسة متطرفة قد تنزل بنا اعمالاً بطولية مثلما حدث في مساده (انتحار جماعي) ولكننا نحن الاحياء كيهود، فاننا احفاد الذين اختاروا الحياة وليس الموت».

وفي المجلة دراسات ومقالات اخرى في مواضيع شتى، بينها: دراسة عن «الحريديم» والمحكمة العليا، ودراسة بعنوان: هرتسل وايحاد هعام: بين المسرحي والناقد. واخرى بعنوان: البغاء وتجارة النساء في المجتمع اليهودي في بداية القرن العشرين. والفصل

الاول من دراسة بعنوان: الدبلوماسية الصهيونية في آسيا من وعد بلفور حتى اقامة الدولة.

وتضمن العدد ايضاً ندوة بعنوان: هل لاسرائيل مستقبل بدون الصهيونية؟ ادارها رئيس تحرير المجلة وشارك فيها: الوزير الاسبق موشي ارنس، والبروفيسور يحزقيل درور، والكاتب حاييم بئير والبروفيسور عليزه شنهار والوزير الاسبق جاد يعقوبي والبرفيسور دانييل غوتوين.

اسم المجلة: ستوديو

مجلة للفن

رئيس التحرير: ساره بريتبرغ- سيمل

الناشر: حفتسيلت – (٩٨ صفحة)

العدد ١٢٩ – كانون الاول ٢٠٠١

«ستوديو» هي مجلة الفن التشكيلي وهي تقدم الجديد شهرياً في الفنون التشكيلية في اسرائيل والعالم، والعدد الاخير يضم مجموعة من المقالات والمتابعات والمعارض الفنية، يتصدرها مجموعة لوحات من معارض لفنانين اسرائيليين تبرز بينها لوحة للرسام داڤيد ريڤ بعنوان «اريك يأكل الاطفال»، عن الشمس التي تتحول الى قنبلة نابالم ثم الى سمكة قرش تأكل الاسماك الصغيرة وعليها كتب: «اريك يأكل الاطفال».

وفي العدد ايضاً صورة لعمل فلسطيني للفنانة فاتن فوزي نسطاس (من بيت جالا) بعنوان «امرأة على الشباك» وهي من معرض لتسع رسامات فلسطينيات جمع في كاتالوج بعنوان: اعمال فنية لنساء فلسطينيات.

تقول الفنانة فاتن فوزي في حديث مع رئيسة تحرير المجلة: «هنا، في بيت جالا، منع تجول. مند سنة ونصف لم اصل الى القدس، ولا الى الخليل. نحن لا نتحرك من بيت جالا وبيت لحم وبيت ساحور، ويصعب علينا الوصول الى القرى المجاورة. انني لم أر اعمال الفنانات الاخريات التي تظهر في الكتالوج، هل تدركين ماذا يعني ذلك؟، هذا الفن لنا والفنانات من عندنا ونحن لا نعرف اعمالهن..»

اسم المجلة: رؤيا

رئيس التحرير: د. نعيم عرايدي

الناشر: وزارة الخارجية الاسرائيلية – مركز المعلومات (٤٠ صفحة)

العدد ٤ (أيلول ٢٠٠١)

عن وزارة الخارجية الاسرائيلية يصدر بواسطة مركز المعلومات، العديد من المنشورات وبلغات مختلفة بينها اللغة العربية، وفي السابق صدر عنها مجلة «ارئيل» ويبدو انها استبدلت بمجلة جديدة تحت اسم «رؤيا» لتقدم للقارئ العربي «صورة مشرقة» عن اسرائيل كدولة ومجتمع كما يبدو من مواضيع المجلة، وكما جاء على غلاف المجلة «يمكن الحصول على منشورات مركز المعلومات عن طريق الممثليات الاسرائيلية في العالم».

الجديد في «رؤيا» عما كان في «ارئيل» ومنشورات وزارة الخارجية الاخرى، هو ان الطاقم الذي يحرر ويكتب في هذه المجلة هو من المثقفين العرب، فيرئس تحريرها الشاعر الدكتور نعيم عرايدي الذي يكتب افتتاحيتها، وقد كتب في افتتاحية هذا العدد يعاتب المثقفين من العرب في الخارج الذين يرفضون التطبيع ودعوته للمشاركة في مهرجان ثقافي يعقد في بلده.

وبعد الافتتاحية يأتي مقال يورام ملتسر بعنوان «في الطريق الى مجتمع عادل لكل مواطني اسرائيل»، وكيف يرى الكاتب الطريق الى مجتمع عادل؟ يجيب على هذا السؤال، بقوله: بواسطة التعارف المتبادل، ثم التربية الصحيحة وكذلك بتجنيد العرب، يقول الكاتب: «لا يوجد لدولة اسرائيل مفر من ايجاد بديل للتجنيد العسكري مثل الخدمة المدنية، من اجل تمكين ابناء الاقليات (ابتداء بالمسلمين وانتهاء باليهود الحريديم) للانضمام لدائرة المتطوعين للمجتمع بدرجة متساوية، حتى لا يمكن لاحد لان يميز لصالح الخادمين في الجيش».

والمقال الثاني في هذا العدد عودة الى عرايدي وفي هذه المرّة مقال عنه كتبه رافع يحيى بعنوان: «ديوان «انا احلم»، للشاعر الدكتور نعيم

عرايدي – انموذجاً لقصيدة الاطفال الجديدة».

وبعد مقال للكاتب ايهود بن عيزر، كان نشره في مطلع السبعينيات عن شخصية العربي في الادب العبري، يكتب الدكتور احمد هيبي، عن «شخصية العربي في اسرائيل، لا شهرة ولا اعتراف بالكاتب العربي في اسرائيل». وفيه يشكو الكاتب من الحالة البائسة التي يعانيها الكاتب العربي في اسرائيل، وسببها ان العالم العربي لا ينتبه الى هؤلاء الكتاب، ويخلص الى نتيجة تلخص شكواه وهي:

«لقد بات معروفاً انه ما من شاعر او كاتب محلي عندنا يحظى بالشهرة الاّ ان يكون قد نفد من احد بابين، اثنين: باب النشر في الوطن العربي، او باب النشر باللغة العبرية. لم يستطع شعبنا – هذه حقيقة– سواء هنا او في الضفة الغربية وقطاع غزة– مع كل نواياه السلمية او غير السلمية، ان يدفع كاتباً واحداً الى الشهرة، او حتى، وهذا الأنكى– ان يعترف به».

ويقدم الكاتب امثلة على ذلك: اميل حبيبي، محمود درويش، سميح القاسم، توفيق زياد، وانطوان شماس (نشر بالعبرية).

في العدد لقاء مع عارضة الازياء العربية «النجمة الفنانة المتألقة رنا صليبا»، وفي المقابلة تشكو الفنانة من انها لم تأخذ حقها «لم آخذ حقي وما استحقه في البلاد، وهي تطمح الى الوصول للشهرة في العالم العربي» ولكن الوضع السياسي يحد من انتشارها وشهرتها!! كما تقول.

والمطربة الثانية التي التقتها مجلة وزارة الخارجية، هي «المطربة الشهيرة (!!) مايا كازابيانكا» التي تدّعي انها كانت صديقة للمطرب الراحل فريد الاطرش.

وفي المجلة ايضاً مقال: عن الاستيطان اليهودي في يافا.

وأما «الابداع الثقافي الجديد» فيستعرضه الشاعر حاتم جوعيه، اذ يستعرض ثلاثة كتب عربية، والاستعراض الاخير يأتي في مجال العلم تحت زاوية «اختراعات مفيدة» وهي اختراعات اسرائيلية في مجال الطب والعلوم، ثم تعريف، بالفيلسوف اليهودي والطبيب موسى بن ميمون الذي اختاره صلاح الدين الايوبي ليكون طبيبه الخاص، وكذلك هناك تعريف بأكاديمية اللغة العبرية، وعلى الصفحة الاخيرة قائمة بمنشورات مركز المعلومات، عن اسرائيل.

صحافة تحت التأثير

المؤلف: دانيئيل دور

الناشر: منشورات بابل، تل ابيب– ٢٠٠١

٢٨٨ صفحة

هذا الكتاب وثيقة ادانة للرغبة الاسرائيلية المزمنة في تضليل الذات والضحك على النفس، والاستسلام لعمليات غسيل الدماغ المتواصلة التي يمارسها الاعلام القومي في اوقات المحنة وغيرها على المواطنين، مؤلفة، الدكتور دانيئيل دور، استاذ الصحافة في قسم الاعلام، جامعة تل ابيب، معروف بكتاباته النقدية حول اداء الاعلام الاسرائيلي القومي واليومي، خاصة الصحافة المكتوبة، وله موقف واضح ضد اداء «الموقدة القومية» (تلفزيون اولاً، وصحافة مطبوعة ثانيا) منذ اندلاع انتفاضة الاقصى في خريف العام الفين.

يشهد المؤلف في تقديمه لكتابه على انه كتب مادته بدافع من الاحساس بالحاح الموضوع: «خلال الشهور المنصرمة على اندلاع انتفاضة الاقصى، عاد الوعي الجماعي الاسرائيلي ليتقوقع، مبلبلاً وغاضباً، في اجواء الاحباط والفقدان التقليدية التي يمر بها مجتمع يحس ان حرباً لا مفر منها فرضت عليه، معظم الاسرائيليين مقتنعون اليوم ان اسرائيل بذلت كل جهد مستطاع للتوصل الى تسوية دائمة مع السلطة الفلسطينية، فجوبهت باندلاع العنف المخطط له من جانب عرفات – وهو عنف يثبت يومياً ان الفلسطينيين غير معنيين بالسلام، هذا وضع خطير: فالمجتمع الواقع في اسر تصوراته المجردة واحادية البعد، هو مجتمع متنازل بمحض ارادته عن محاولة فهم كيفية وصوله الى الوضع الذي هو فيه، هذا الكتاب، اذن، يسعى لتتبع جذور الاحساس بالاقتناع التام هذا كما انعكس في صفحات الاخبار التي نشرتها الصحف الكبرى الثلاث (يديعوت، معاريف، هآرتس) في الاسابيع الاولى الحاسمة على الانتفاضة، على امتداد هذه الفترة، وكما سنبين في الكتاب، قدمت هذه الصحف لقرائها صورة اخبارية احادية الجانب، جزئية، مراقبة واحياناً انفعالية وحماسية، وفي كل الحالات – غير متوازنة عن قصد – اتفقت مع الاهداف

الدعائية لرئيس الحكومة آنذاك ايهود باراك، لكنها كانت مناقضة تماما ليس للحقائق كما كانت فحسب وانما للتقارير الاخبارية، والحقائق الدقيقة التي ارسلها المراسلون الميدانيون الى هيئات تحرير صحفهم، ويكشف الكتاب الهوة الجذرية السحيقة بين مجموعة الحقائق التي توفرت لهذه الصحف خلال هذه الاسابيع – وهي حقائق نشرت في الصفحات الداخلية فقط بعد مراقبتها – وبين القصص التي قدمتها هذه الصحف لقرائها في عناوين صفحاتها الرئيسية.

الصورة المرتسمة من تحليلات الدكتور دور لهذه العناوين ان الصحافة الاسرائيلية تميزت منذ اليوم الاول لانتفاضة الاقصى بعدم الموضوعية وبقدرة خارقة على ملاءمة نفسها مع «الهدف القومي» هذه صحافة تعمل تحت تأثير من الخوف والغضب والكراهية والجهل وقبل كل شيء آخر، فهي تعمل تحت تأثير جهاز الدعاية المكثف الذي اداره رئيس الحكومة في حينه باراك ورؤساء اجهزة الأمن في اسرائيل، في حربهم الاعلامية ضد الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية.

ولا يتوقف دور الكاتب هنا عند نقد الاداء الصحافي الاسرائيلي في تغطية وقائع الانتفاضة، وفي اوقات الازمة بشكل عام، بل «اثارة النقاش الجماهيري في مسألة جوهر هذه الانتفاضة واسبابها وطابعها العام».

في الفصل الاخير من الكتاب يشير دور الى الدور الذي لعبته هذه الصحافة في التهيئة لاجوء «اجماع قومي» انتقل ايضا ليتواصل في زمن شارون، ويكتب «.. سرعان ما تبين ان الحياة الاعلامية لشارون اسهل بكثير منها لدى اي رئيس حكومة يميني من قبله، وهي سهلة الى درجة الاثارة بمراعاة ماضيه وصورته، لقد اورثه باراك، وبمساعدة فعالة من الصحف ، مجتمعا اسرائيلياً شبه موحد تقريباً من يمين ويسار حول اجماع من النوع الذي عرفناه ايام غولدا مئير، وهو اجماع كانت حكومة «يسار» فقط قادرة على اعادة خلقه: نحن محقون، نحن نريد السلام، لكننا لا نملك، الى الآن، شريكاً من الطرف الثاني، واذا كان من شأن هذا الكتاب ان يمسح ولو قليلاً، هذا الاحساس بالقناعة الذاتية المطلقة بأننا محقون، فذلك يكفينا».

«بنيم» (العدد ١٨ ، خريف ٢٠٠١)

مجلة للثقافة والمجتمع والتربية (فصلية)

المحرر: روبيك روزنطال

اصدار نقابة المعلمين في اسرائيل

١٢٨ صفحة، تل ابيب

خرجت فصلية «بنيم» (وجوه) عن عادتها في اصدار اعداد خاصة، وفتحت صفحات العدد ١٨ لاستقبال نصوص شابة لا يتجاوز عمر كتابها الثالثة والثلاثين، وفي ذلك يكتب محررها روبيك روزنطال: «هذه ليست مفصلة تعسفية بل محاولة لوضع جدول عمل يومي بنفس الصورة التي يبدو عليها بنظر اشخاص مولودين في السبعينيات» وكانوا صغاراً او لم يكونوا قد خلقوا بعد في ايام حرب يوم الغفران، او مروا بتجربة اسرائيل ايام التعادل السياسي والحروب المثيرة للجدل وتعاظم حركة الاستيطان والهجرات الكبيرة من الاتحاد السوفياتي».

«النتيجة بنظري محترمة تشهد على ان هناك استمرار في اسرائيل في مجال الفكر والفهم الذاتي وفن الكتابة ..... والاستخدام الواعي والمركب للغة العبرية (...) ومقاربة «حكمة الشيوخ» الذين استمعوا الى كل شيء ويعرفون كل مسألة، نوقف في مركز هذا العدد مقولة شاب بالمعنى الصحيح للكلمة: حادة، واضحة، ومؤمنة بامكانية التغيير».

يبدأ العدد بمقالة لنير برعام، وهو اديب وصحافي في الخامسة والعشرين من عمره، عن «الجامعي المخصي» وفيه يكتب ان صوت الطالب الجامعي الاسرائيلي غير مسموع في اية قضية، لا في السياسة ولا في المجتمع، في وقت نجح فيه الطلبة الجامعيون في مختلف ارجاء العام بتغيير انظمة عالمية كاملة، ويحمل برعام قيادات الطلاب المسؤولية ويقول انها لا تقدم اية اثارة او محفز للطلاب، ولا تعرض عليهم اجندة جديدة، مثيرة وحماسية، توفر لهم سبباً محترماً للخروج من الكافتيريا الى الشوارع».

المقالة التالية حول «موشيه ديان، الاحتلال المتنور والوعي الصهيوني»، وكاتبها هو الدكتور بوعز نويمان (٣٠ عاما) استاذ التاريخ في جامعة تل ابيب، الذي يتوصل الى ان «الاسرائيليين بلوروا منذ العام ٦٧ علاقة خاصة بالاحتلال، فهم يقرون بوجوده ويبررونه في ذات الوقت، بما يمكن تسميته بالوعي الصهيوني، صاغ طريقة النظر هذه موشيه ديان سوية مع «الاحتلال المتنور» بعدها جاء «الضغط الجسدي المعتدل» (تحقيقات «الشاباك» و «الرصاص المطاطي» وغيرها، ومع ان نظرية «الاحتلال المتنور» انهارت في الانتفاضة الفلسطينية

الاولى، الا ان الوعي الصهيوني بقي معنا حتى يومنا هذا».

وتضمن العدد مقالة ليوآف شوريك، وهو مستوطن في الحادية والثلاثين من مستوطنة عوفرة ومحرر مجلة «ارض اسرائيل»، بعنوان «اليكم يا اخوتي الاسرائيليين» جاء فيه: «اعتبر هرتسل دولة اسرائيل دولة لليهود: الحلقة التالية من سلسلة فاخرة لتقاليد ثقافية، وامتياز اخلاقي، وبعث جيوسياسي لأمة مقموعة، لكنها قديمة وذات كرامة، الاسرائيليون هم النقيض التام لذلك: انهم ابناء لقومية شابة، تفتقد الى الحد الادنى من التجربة التاريخية، ومفتقدة للتقاليد وفارغة وغبية الى أبعد الحدود».

هناك ايضا مقالات متنوعة في مختلف القضايا العالقة على الاجندة الاسرائيلية المكتظة.

البحر المتوسط: مدى وتاريخ

المؤلف: فرناند بروديل

منشورات كرمل، القدس

١٧٨ صفحة – ٢٠٠١

يعد فرناند بروديل (١٩٠٢ – ١٩٨٥) احد اكبر مؤرخي القرن العشرين، وهو ينتمي الى مدرسة المؤرخين الفرنسيين التي صاغت من جديد انماط كتابة التاريخ، وقد تبنى بروديل في ابحاثه التاريخية نموذجاً متميزاً في الهستوريوغرافيا، هو النموذج العالمي – الكوني، الذي يقوم على فهم واسع وعميق وبناء للتاريخ.

«ما هو البحر المتوسط؟ – يسأل المؤلف – انه الف شيء وشيء في آن واحد، انه ليس طبيعة واحدة صامتة، بل عدد كبير من المشهد الطبيعية التي لا حصر لها، وهو ليس بحراً، بل سلسلة من البحار، وهو ليس ثقافة بل ثقافات كثيرة متراكمة فوق بعضها البعض، البحث عن البحر المتوسط، معناه اكتشاف العالم الروماني في لبنان، ومراحل ما قبل الثانية في سردينيا، والمدن اليونانية في صقلية، والحضور العربي في الاندلس والاسلام التركي في يوغوسلافيا، ومعناه الغوص نحو اقدم العصور والقرون، وصولاً الى المباني التاريخية في مالطة او الاهرام في مصر، ومعناه ملاقاة امور قديمة جداً، ما زالت حية، وهي موجودة بالقرب من احدث الامور (...) كل ذلك لأن البحر المتوسط اشبه بمفترق طرق قديم جداً، منذ آلاف السنين يجري كل شيء نحوه يتداخل ويختلط ويغني تاريخه: بشر، وبهائم للاحمال، وسيارات وبضائع وقوارب وافكار وديانات واشكال حياة، وحتى نباتات، قد تجعلكم تفكرون انها بحر متوسطية، لكنه باستثناء الزيتون والعنب والحنطة – وهي مزروعات موجودة فيه منذ فجر التاريخ – تكاد جميعها تكون مولودة بعيداً عن البحر، لو عاد هيرودوتس، اب التاريخ الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، ضمن مجموعة من السياح المعاصرين، لفاجأه كل شيء يراه..».

باستثناء النصوص الممتعة التي كتبها بروديل، يتضمن كتاب البحر المتوسط نصوصاً مكتملة اخرى مترجم عن الانجليزية هي «روما» بقلم فيليب كواريلي، و «التاريخ» و «الآماد» بقلم موريس آيمر، اضافة الى دراسة مطولة بقلم عوزي الياع بعنوان «البحر المتوسط والموديل الهستوريوغرافي الكوني لدى فرناند بروديل»، يعرض فيه لأعمال هذا المؤرخ ومصادر كتاباته عن البحر المتوسط، وبضمنها هذا الكتاب ، وفيها يتوصل الى ان «المساهمة المركزية من بروديل في دراسة البحر المتوسط كامنة في تطوير توجه بحثي قائم على الابتعاد في المدى والزمن عن موضوع البحث، هذا الابتعاد في المدى والزمن يشبه محاولة تفحص المدى من ارتفاع طائر، وتركيب ما يشبه الصورة الجوية للمدى بكليته، هذا التوجه يسمح للباحث بالكشف عن الخطوط المميزة للعالم المتوسطي، وتعريف حدوده ومركباته، وتفحص الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والمادية والسياسية والاعلامية والثقافية لكل جزء من اجزاء البحر المتوسط، بالقياس مع مجمل الصورة».

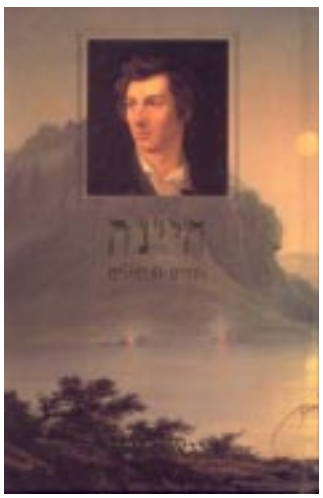

هاينه: الحياة المزدوجة

المؤلف: يغئال لوسين

دار النشر: شوكن، تل ابيب ٢٠٠٠

٥٠٢ صفحة

اسرائيل تستعيد هاينه، وتعيد اكتشاف جذوره اليهودية ومؤخراً اطلقت بلدية القدس الغربية (كانون الأول،ديسمبر ٢٠٠١) اسم

«هاينه» على احد شوارعها في المدينة، لتأتي هذه الخطوة في اوج اهتمام متزايد بالرجل وادبه شهده العقد الأخير في اسرائيل.

في كتابه هذا يعيد يغئال لوسين كتابة حياة اهم شعراء الحب في المانيا (١٧٩٧ – ١٨٥٦) بعد جيته، واحد ابرز شعراء الحب في العالم.

كان هاينه مفكراً الى جانب كونه شاعراً من الصف الاول وقد كان مصدر الهام وتأثير لدى ماركس ونيتشه وشاعراً «نبيا» توقع الثورة الشيوعية وصعود النازية (بعد قرن من الزمن تقريبا) والكارثة التي ستجلبها على اليهود.

وفي كل مرة يثور فيها جدل حول «الجنس اليهودي» يطرح اسم هاينه الى جانب سبينوزه، ماركس، فرويد، كافكا وآينشتاين، البعض يعتبره احد كبار اليهودية في العالم، والبعض لا يغفر له خطوته بالتعمد كمسيحي وهي خطوة جعلت هاينه «لا يغفر لنفسه عن ذلك، كما يكتب لوسين، وفي ايامه الأخيرة نشر هاينه «الاعترافات» و «الحان عبرية»، وعندما قيل لها ان الجميع يتحدثون في اثرها عن عودته لليهودية قال: «لم اتنكر لليهودية ابداً، التي لم اعد اليها لأنني لم اتركها في حياتي...».

يستهل لوسين كتابه بطرح اسئلة كثيرة حول مكانة هاينه في تاريخ اليهود، وهل كان واحداً من «كبار اسرائيل» كما ادعى كبير المؤرخين غيرتس؟ ام انه كان «ظلا عابرا» كما يقول مؤرخ آخر هو شمعون بيرنفيلد؟

كتب الكثير عن علاقة هاينه باليهودية ونظرة اليهودية اليه، ولم تقل الكلمة الأخيرة بعد، اي يهودي كان؟ وهل هو «روح يهودية تعمل من خلال مواد غريبة» كما كتب ماكس برود مرة، ام انه شاعر الماني من اصل يهودي، كما هو الحال مع نورمين ميللر، سول بيلو وفيليب روث، الذين يعدون ادباء اميركان من اصل يهودي؟ وهل كان يهوديا اصلاحياً كما يراه هيرمان شيف، ام خائناً ضائعاً، كما يقول غفريئيل، يسير، لا تربطه اية صلة باليهودية؟

الكتاب برمته، محاولة للاجابة على هذه الاسئلة، واضاءة لها، وهو ما ينوه اليه المؤلف في الفصل الاول عندما يكتب: «على الرغم من الجهودالمبذولة لتشويه سمعة هاينه، الا انه كان احب الشعراء الى نفوس اليهود من قراء الالمانية، غنوا قصائده ورددوها، وضحكوا وبكوا! وذلك غريب! فالكثير منهم – من بين اليهود «الذائبين» ٠ وجد طريقه الى يهوديته الضائعة من خلاله كان هرتسل احد هؤلاء اليهود (...) اما نورداد ماكس فقد قاربه في المؤتمر الصهيوني الاول (١٨٨٧) بين هاينه وهليل العجوز، ويهودا هليفي والرمبام وسبينوزه وقد عاد بعد عدة سنوات، وفي مرثيته لهرتسل ، سنة ١٩٠٥، ليربط اسمه بقائمة اكثر غرابة، عندما قال ان مصطلحات هرتسل حول اليهودية كانت على هيئة يهودا همكابي وبار كوخبار ويهودا هليفي وسبينوزه و.. هاينه».

المؤلف، يغئال لوسين، كان لسنوات طويلة صحافياً ومخرج افلام تلفزيونية وثائقية في التلفزيون الاسرائيلي، وهو كاتب المسلسل «عمود النار» و «اورشليم التي كانت في الاندلس» وغيرها من المسلسلات التاريخية الوثائقية.

مفاتيح المدينة:

رواية المدن في القرن العشرين

المؤلفة: حنة ثيرت – نيشر

الناشر: معهد بورتر، جامعة تل ابيب

ومنشورات الكيبوتس الموحد

١٩٢ صفحة، تل ابيب ٢٠٠١

صدرت هذه الدراسة في الاصل العام ١٩٩٦ عن جامعة كمبريدج، وهي بحث ادبي شامل وطليعي في رواية المدينة لدى اهم كتابها في القرن العشرين، يدمج بين المنظور التاريخي والثقافي والسياسي.

في الفصل الختامي تكتب المؤلفة ان الهدف الاساسي من كتابة هذه الدراسة هو «تصحيح حالة من عدم التوازن في دراسات الرواية المعاصرة، التي تميل الى تفضيل الابطال والحبكات الروائية على وصف المكان، وقد حاولت بالتركيز على مكان معين هو المدينة اظهار كيفية ان تمثيل المكان قادر على توفير نظرة عميقة اضافية في الجدل حول الحداثة، بكلمات اخرى: تتميز الروايات الحديثة عن المدينة عن سابقاتها بالشكل الذي يمتزج فيه الأفقان الخاص والعام، وفي الانتقال من التناقض

التقليدي بين المدينة والقرية نحو التوصيف الخصوصي لمحيط مدينة».

تتوقف المؤلفة طويلاً عند روايات جيمس جويس، فرجينيا وولف، عاموس عوز، هنري روت وغيرهم، وتفرد فصلاً خاصاً بالحدود، تتناول فيه «المدن المشطورة» كما بدت في روايات المدينة لدى اسحاق باشيفس زينغر (وارسو) وعاموس عوز (القدس) وكذلك ظاهرة «المدن المقسمة» مثل شيكاغو ونيويورك لدى ثيودور دايزر ونيويورك لدى رالف اليسون، وظاهرة «الغرباء في المدينة» كما في دبلن لدى جويس ولندن لدى فرجينيا وولف، كذلك تتناول «مدن الخفاء» لدى ايتالو كالفينو احد ابرز ادباء القرن العشرين الذين كتبوا عن «المدن الاسطورية»، في اكثر من عمل ادبي.

ينقسم الكتاب الى مقدمة وبابين: الاول بعنوان «حدود» والثاني «مسافات» ، في «الحدود» تتناول المؤلفة نموذجين للمدينة: المشطورة والمقسمة (بالحواجز الاجتماعية)، وفي فصل المدن المشطورة (بالحدود) تكتب عن وارسو لدى زينغر (اليهودي المنوتل) والقدس لدى عامورس عوز، في روايته «عزيزي ميخائيل»، وتقول:

«طيلة اكثر من الفي عام كانت القدس بمثابة رمز عن رؤيا الخلاص الديني، وغاية اشواق شعب رحل عن ارضه، وقد حولتها الصهيونية والتاريخ اليهودي الى عاصمة اسرائيل الحديثة، وبذلك استرجعتها ككيان سياسي (...) في سنة ١٩٦٨، عدة شهور بعد توحيد القدس في اعقاب حرب الايام الستة، نشر عاموس عوز رواية تتمحور حول القدس المقسمة مباشرة بعد حرب الاستقلال، وقد كشف فيها عن هشاشة الحياة داخل رمز، والتطلع الى الاسترجاع بالخيال لكل ما ليس متاحاً من الناحية الجغرافية.

وتعتبر رواية «عزيزي ميخائيل» لعوز الحلبة الاشكالية للقدس كمدينة في منتصف القرن العشرين (...) ومع الوقت يفحص عوز الحدود داخل المدينة، وكذلك الحدود بين القدس الرمزية وتلك الجغرافية الحقيقية»، التي يتحول فيها الواقع الى فانتازيا، والحلم الى كوابيس.

المؤلفة هي بروفسور في قسم الانكليزية في جامعة تل ابيب، ومؤلفة لعدة كتب حول التجربة اليهودية.

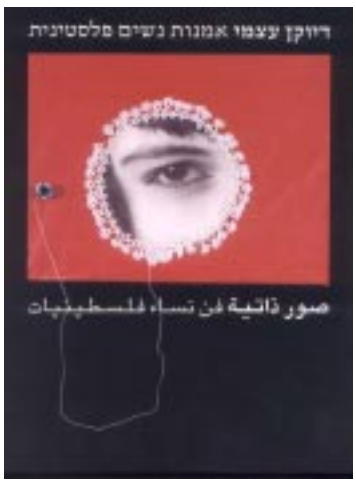

صور ذاتية: فن نساء فلسطينيات

كتالوغ بثلاث لغات

تحرير: طال بن تسفي وياعيل ليرر

منشورات: اندلس

١٨٤ صفحة، تل ابيب ٢٠٠١

يضم هذا الكتالوغ ثلاث دراسات ومعرضاً للصور، اشتركت فيه فنانات فلسطينيات شابات هن: ايمان ابو حميد، فاتن فوزي نسطاس، منار زعبي، احلام شبلي، سهير فراج، جمانة عبود، حنان ابو حسين، منال مرقص وعايدة نصر الله.

اما الدراسات فهي لكمال بلاطة: «العالم والذات والجسد – رائدات في الفن الفلسطيني» وتينا المالحي شيرويل عن «تخيل فلسطين مثل الوطن الام» وطال بن تسفي بعنوان «صور ذاتية».

وتنوه امينة المعرض طال بن تسفي الى ان معرض «صور ذاتية» الذي يضمه هذا الكتالوغ كان من المفروض افتتاحه في «الواسطي» في القدس الشرقية في تشرين الاول العام ٢٠٠٠، وفي جاليري عامي شطاينتس في تل ابيب، وكذلك في المركز الدولي في بيت لحم، لكن انتفاضة الاقصى حالت دون افتتاح المعرض، ما ادى الى تأجيل جميع المعارض الى اجل غير مسمى ، وهكذا فإن الوجود الوحيد للمعرض هو من خلال الكتاب.

ويتناول المعرض انماط تمثيل فن نساء مبدعات في واقع فلسطيني متغير ومتنوع، وهو محاولة لاستطلاع الحيز الحميمي لنساء مبدعات وطرق تعريفهن لهويتهن والحيز الثقافي الذي يعملن ضمنه.

في ختام تقديمها للكتالوغ تسجل طال بن تسفي موقفاً سياسياً واضحاً وتكتب:

«العمل الفني هو فعل سياسي، وهو يرتبط بخروج الفنانة من الحيز الخاص وعرض النتاج الفني على الحيز العام، يصبح هذا الفعل محدوداً بسبب واقع الاحتلال، وليس لن الا ان نأمل ان يتغير هذا الواقع في المستقبل، وتستطيع الفنانات عرض اعمالهن الفنية في الفضاء الذي يعملن ضمنه».

«نتيف»

مجلة للفكر السياسي والمجتمع والثقافة

العدد السادس، تشرين الثاني ٢٠٠١

١٠٨ صفحات + ٤ صفحات بالانكليزية

الناشر: مركز أرئيل للابحاث السياسية

«.. أدت ثورة المعلومات إلى عولمة عالم الاحاسيس لدى المسلمين والعرب في مختلف الأماكن، وإلى خطوات تضامنية فيما بينهم. وتنقل وسائل الإعلام في كل بلد مُسلم في الحال كل معلومة عن معاناة وعذابات المسلمين في بلدان أخرى، وهو ما يؤدي إلى تضامن فوري مع الفلسطينيين، وجبهة موحدة ضد من يبدون على هيئة ظالميهم. هذه الأحاسيس الإسلامية والعربية العامة تختطف كرهائن من جانب مجموعات متعصبة من العرب والمسلمين، وتتحول إلى أدلة بيدهم لا لنقل الرسائل الفورية عن «القمع» الذي يتعرض له الفلسطينيون و«تدنيس» اليهود للاماكن الاسلامية المقدسة فحسب، وإنما لتجنيد التأييد وتنظيم المظاهرات وجمع الأموال واللجوء للعنف في سبيل هذه الأهداف، وفي احيان كثيرة – لإعطاء تعليمات بالانضمام لمجموعات إرهابية وإحتجاجية وحتى لإعداد المتفجرات. أي أن ما يجري في أرض الواقع في غزة أو نابلس، يترك اصداء فورية في شوارع ملبورن ولندن، كوالا لامبور وساوباولو، ناهيك عن الشارع العربي القابل للاشتعال، من الرباط الى بغداد، أو الشارع الاسلامي، من طهران إلى جاكرتا..».

هذا الاقتباس مأخوذ من مقال البروفسور رفائيل يسرئيلي «تصدير الانتفاضة الى اسواق الديمقراطيات الغربية»، المنشور ضمن سلسلة مقالات تضمنها العدد الجديد من مجلة «نتيف»، لسان حال اليمين القومي المتطرف، عالجت موضوع «الارهاب» بوحي من احداث ١١ أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن، وذلك من باب واحد فقط: الربط بين الاسلام والارهاب، بل و.. النازية. «الأجندة السياسية» في العدد تضمنت افتتاحية بعنوان «هناك شبه بارز بين النازية والاسلام» وضعته بين هلالين مزدوجين، ناسبة إياه الى الحاج امين الحسيني، نقلاً عن كتاب يوسف شخطمن الصادر بالانكليزية في نيويورك العام ١٩٦٥ بعنوان «المفتي والفوهرر».

إلى جانب المقالات الافتتاحية في «محور الارهاب» نشرت «نتيف» دراسات مطولة منها «الإسلام إرهاب تحت قناع الدين، أم دين الإرهاب؟» لمئير إيقلسون؛ و «حل ديمقراطي أم عرقي للمشكلة الفلسطينية» بقلم پول أيدلبرغ؛ و«شارون، صبرا وشاتيلا ونفي الشرعية عن دولة إسرائيل» بقلم پول جينيڤسكي، اضافة لمقالة مثيرة، لأمنون لورد بعنوان «عدة ملاحظات حول المافيا اليسارية الإسرائيلية»، وأخرى بعنوان «الردع النووي الآن – في لفت نظر رئيس حكومة مشغول» بقلم لوي رينيه برس. وتحت عنوان «ابن البلاد» كتب محرر المجلة أريه ستاف يقول: «كان رحبعام زئيڤي ومواليدت المؤشر الاخير على بقايا الفعالية الصهيونية لحركة العمل التاريخية. ومبدأ ترحيل عرب أرض أسرائيل إلى الدولة الفلسطينية عبر الاردن، الذي آمن به وكان بمثابة منارة لدى آباء الصهيونية وكذلك قادة الدولة، من بن غوريون حتى رابين – هذا المبدأ تم تشويهه عمداً من طرف اليسار الإسرائيلي الذي الصق به علامة قابيل بإدعاء أنه «يمين متطرف» وتوّجَهُ وريثاً أمام أعيننا، الذي سيجعل من إسرائيل خلال سنوات قليلة أقلية في وطنها، تبرز بكل قوة صدقيته الإستراتيجية البعيدة النظر....».

يهود مُندمِجُون:

عالمية إصلاحية أميركية

مقابل الصهيونية، اللاسامية والكارثة

المؤلف: عوفر شيف

الناشر: «عام عوڤيد» وجامعات تل أبيب، بن غوريون وبارايلان ٢٨٧ صفحة، تل أبيب ٢٠٠١

يتمحور هذا الكتاب حول مجموعة من اليهود الإصلاحيين الأميركيين، ومفاهيمهم إزاء «الهوية اليهودية وتحديات الكارثة وإقامة دولة إسرائيل». وهو يطلق عليهم لقب «اليهود المندمِجون»، وغالبيتهم من جماعة الجناح العالمي في اليهودية الإصلاحية الأميركية، ويسأل كيف فسّر اولئك

الذين اشترطوا استمرار الوجود اليهودي بالمنفى باندماج اليهود الإجتماعي والثقافي في مواطنهم المختلفة تلك التهديدات على الوجود اليهودي، وكيف جابهوا ادعاءات الصهيونيين بأنه صار لزاماً الآن بعد الكارثة، الانقطاع عن المنفى، بعد أن أصبحت إمكانية إقامة علاقات ثقة متبادلة ومساواة بين اليهود والمجتمع الذي يعيشون فيه، مشكوكاً بها.

في مقدمته بعنوان «اللاسامية والصهيونية من وجهة نظر عالمية» يحاول الدكتور عوفر شيف، المحاضر في جامعة بن غوريون في النقب، نفض فكرة «الإصلاحيين الأميركان» حول الإندماج في المجتمع المحلي كشرط للحفاظ على الوجود اليهودي في المنفى، ويقول ان تجربة الكارثة اليهودية في المانيا إبان الحرب العالمية الثانية تثبت غير ذلك: «عندما نحلل الايديولوجيا الإصلاحية العالمية لا بد من تجاوز الفوارق بين التطلعين الى «تطبيع عام» و«تطبيع خصوصي» واحراز الانسجام بينهما. لكن صعود النازية وضائقة يهود أوروبا أبرزت وحددت هذا المؤشر الجوهري..».

يتضمن الكتاب ثلاثة أقسام وخاتمة حول تجربة اليهودية الإصلاحية العالمية من منظور تاريخي.

في القسم الأول-الاندماج والوجود اليهودي: الفترة التي صاغت القرن العشرين- فصلان، الأول حول الفترة التي سبقت نمط المجابهة العالمي، والثاني حول تحويل الرؤية العالمية الى آيديولوجيا للوجود اليهودي، في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبعد ظهور هرتسل، وفيه يكتب المؤلف أن النظرة التاريخية تقودنا إلى القول إن الحركة الإصلاحية (في الولايات المتحدة الأميركية) ظلت عاجزة عن تقديم تفسير ديني-عالمي بديل للمفهوم الصهيوني. ومع أنه ظهر بعض الحاخامات الإصلاحيين القلائل ممن إختاروا الصهيونية كردٍ ديني يهودي على التوجه المتصاعد للفردانية أو كردٍ يهودي على اللاسامية. وعموماً، لم تحتل الصلة بأرض إسرائيل، بالمفهوم الصهيوني أو غيره، مكاناً مركزياً في الفكر الإصلاحي من تلك الفترة».

من هنا يتوصل المؤلف إلى أن «تعزز الصهيونية، التي احيت مجدداً خيار أرض إسرائيل كحجر زاوية للتضامن اليهودي المعاصر، وعجز اليهود الإصلاحيين عن بلورة نظرية عالمية بخصوص الصلة اليهودية بأرض إسرائيل، كانت بمثابة فشل ايديولوجي داخلي جوهري لهذه الجماعة».

يبحث القسم الثاني في التردد العالمي- الداخلي بين الصهيونية وعدمها، بينما يتمركز الفهم الثالث بتحديات ما بعد الكارثة وما قبلها. أخيراً.

هذا كتاب في نفي المنفى، ومحاولة في ايجاد الصلة بين اليهودية وأرض فلسطين، من منظور تاريخي جديد.

التجربة الإسرائيلية

المؤلف: سامي ميخائيل

الناشر: مكتبة «معاريف»

تل ابيب ٢٠٠١، ٢٥٦ صفحة

يقدم الأديب اليهودي من أصل عراقي، سامي ميخائيل، في كتابه الجديد هذا، عصارة تنقلاته ورحلاته في البلاد، على شكل ريبورتاجات أدبية سبق أن نشرت في ملحق خاص صادر عن صحيفة «معاريف» مطلع العام ألفين.

ويتوصل المؤلف إلى وصف الفجوات ومجالات الشرخ الأساس في المجتمع الإسرائيلي المعاصر: الشرخ الاجتماعي، الشرخ بين المتدينين والعلمانيين والشرخ بين العرب واليهود، وذلك من خلال احاديث ومقابلات مع مختلف الشرائح البشرية في إسرائيل، من أبناء مدن وكيبوتسات وبلدات تطوير وقرى ومستوطنات، وبضمنهم المثقفون والعمال والمتدينون والعلمانيون واليهود والعرب.

في مقدمة الكتاب يكتب سامي ميخائيل: «تمر إسرائيل بأزمة خطيرة، تتهدد وجودها. الآن بالذات لم تعد القوة القيادية هي القيادة المجربة والمتبلورة، بل جموع مستشارة تتدافع وراء الديماغوغيا. المشكلة هي ان جيراننا يمرون بنفس الحالة المقلقة، إذ لا يوجد غاندي عندهم، ونحن لا نملك في الواقع حتى مينى تشرتشل...».

ويشهد المؤلف على نفسه أنه حاول في كتابه هذا «عرض إسرائيل بمزاياها ونواقصها كدولة جميلة وجيدة، فخر الإبداع اليهودي في الأجيال الأخيرة. أردت ان أقدم ولو بالتلميح صورة للدولة التي يمكن ان نفقدها اذا لم نجد حلاً سوى حل الرشاش والدبابة، العاجزة امام ولد صاف يحمل حجراً بيده. لذا فإن افضل حل يشبه عملية قطع عضو مرعبة. لا اعتقد أننا سنحتفظ على المدى البعيد بمكان في الشرق الأوسط الذي جعلناه يتذمر بوجودنا، هذه المنطقة التي أكدنا كثيراً كم نحن لا نطيقها. أي حرب بين العالم العربي وإسرائيل هي مجرد معركة هامشية

إضافية بنظر العالم الممتد من المحيط الأطلسي حتى الخليج الفارسي. يمكننا ان ننتصر في كل المعارك، لكن تكفي حطّين واحدة لتجعل ورثة العسكري الكبير موشيه ديان يكررون الجملة الشهيرة من مطلع حرب يوم الغفران من أننا على أبواب فقدان البيت الثالث».

ميخائيل يؤكد على ان ما سيحسم مصير إسرائيل في نهاية المطاف لن تكون القضية الإجتماعية، ولا الصراع بين المتدينين والعلمانيين، وإنما النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين. كان هذا النزاع وما يزال العامل الأساس في بلورة صورة إسرائيل سياسياً وثقافياً وإقتصادياً. تطور اليمين واليسار بصورة مشوهة لأنهما وقفا على الحلبة فقط لتقديم إجابة على المسألة العربية. رفع الطرفان مستوى التطرف في مواقفهما إلى أن خلقا وَهْمَين متعارضين تبدو صلتهما بالواقع واهية جداً. اليسار رسم العرب كملائكة ساذجين وضحايا للمعتدين الاسرائيليين المتوحشين. هذه البضاعة رائجة في الصالونات الليبرالية في أوروبا واميركا وقد اثمرت القاباً فخرية وجوائز دولية لفرسان التوجه الرومانسي في اسرائيل. ولم يتبَنَّ الشعبُ توجهاً مناقضاً لمنطق العقل. ففي كل نزاع دموي متواصل، يتحول الطرفان نحو مزيد من الوحشية... أما الرد اليميني على هذه القضية فهو أكثر تطرفاً. عندما تبين أن هناك شعباً آخر وراء الجدار وفي داخل البيت، تجاهلنا وجوده سنوات طويلة، كان القرار الذي استقر عليه الجناح الصقوري حرباً شعواء، وصراعاً بين الحياة والموت، إما هُم، وإما نحن.

... في كل الأحوال – يخلص ميخائيل إلى القول – لا الدبلوماسية المتقطعة، ولا القوة العسكرية الساحقة، نجحا بتحقيق الهدف المنشود بالأمن والسلام الدائم..»

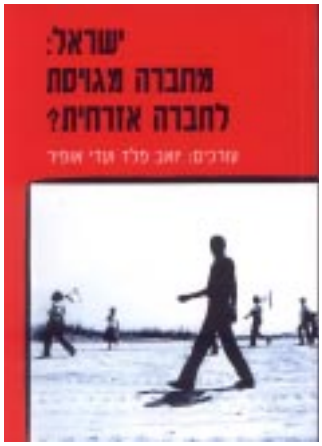

إسرائيل: من مجتمع مُجَنَّد
إلى مجتمع مدني
المحرران: يوآف بيلد وعادي اوفير
معهد فان لير ومنشورات الكيبوتس الموحّد
٣٩٧ صفحة، تل أبيب ٢٠٠١

يناقش هذا الكتاب مصطلح المجتمع المدني ودلالاته المختلفة، من خلال الخوض في عمليات تبلور مثل هذا المجتمع في إسرائيل. هذه مجموعة من الدراسات المقدمة الى يوم دراسي نظمه «معهد فان لير»، في القدس الغربية، بمشاركة باحثين إجتماعيين معروفين، بينهم لينّة روزين، عزمي بشارة، عادي اوفير، يوآف بيلر، غرشون شفير، ليف غرينبرغ، رونين شمير، أحمد سعدي وداني رابينوفتش.

ثمة سؤال مركزي حاول الباحثون المشاركون الاجابة عليه: ما هو المجتمع المدني بالضبط، وهل يمكن لمجتمع كهذا لن يتأسس في إسرائيل في ظل الاحتلال وبالرغم من النزاع المتواصل بينها وبين الفلسطينيين؟

في القسم الأول من الكتاب مناقشة للجوانب النظرية للمصطلح، الذي تحول في العقود الثلاثة الأخيرة إلى دعوة للقتال صادرة عن المقاومة الليبرالية لأنظمة الحكم القمعية في أوروبا الشرقية أساساً وفي اميركا اللاتينية. اصبح مفهوم المجتمع المدني مرادفاً لموديلٍ عن مجتمعٍ بديل يكون قادراً على مجابهة أمراض المجتمع الليبرالي نفسه، ومصطلحاً متعدد الدلالات في نظريات الباحثين الاجتماعيين. وقد تردد هذا المصطلح كثيراً في الخطاب الجماهيري والاكاديمي والسياسي العام في إسرائيل، بالحديث عن «الاجندة المدنية» و«الثورة المدنية» وعن إسرائيل «كدولة كل مواطنيها». شارك في كتابة الأبحاث النظرية في هذا القسم من الكتاب كل من: لينّة روزين التي كتبت عن مصطلح المجتمع المدني، عزمي بشارة، في دراسة عن القومية والأمة، دوف حنين، في دراسة عن غرامشي والمجتمع المدني وآدم ب.سليغمن، حول المجتمع المدني في العقد الأخير من القرن العشرين، وعادي اوفير، في مقالة عن المجتمع المدني في تل أبيب.

القسم الثاني من الكتاب، والذي يحمل عنوان «مؤشرات مجتمع مدني في اسرائيل»، ضم مقالات تحاول أن تفحص عن قرب، مميزات المجتمع المدني وعمليات «التمدين» في مختلف المجالات في إسرائيل، بدءاً بلبرلة ودمقرطة السلطة واجهزتها وتراجع مجتمعات الاطراف الإسرائيلية في ضوء تطورات العملية السياسية، وخصخصة الخدمات الطبية، والمكانة المدنية للنساء في اسرائيل، والثورة التشريعية ودور المحكمة للنساء في إسرائيل، والثورة التشريعية ودور المحكمة العليا في مأسيسة مجتمع مدني، وكذلك المؤشرات الأولية على نشوء مجتمع مدني فلسطيني داخل دولة إسرائيل.

يقول محررا الكتاب انه شهادة على لحظة حاسمة في تاريخ المجتمع الاسرائيلي وتطور الدراسة الاجتماعية والسياسية حول إسرائيل،

كانت بدايتها في فترة التقدم الكبير نحو المصالحة بين إسرائيل والفلسطينيين. وهو يصدر في فترة، تشهد اندلا ع العنف والقمع من جديد، بحيث «يتغلب التجنّد القَبَلي على المنطق المدني، وينجح الخطاب الحربجي والقوموي في تحديد الأجندة الإسرائيلية. ومن شأن تطور الاحداث في الشهور القريبة ان يقرر إذا ما كان هذا الكتاب تعبيراً عن فكر سبق زمنه وكان قادراً على أن يرى للبعيد، أم أنه شهادة مثيرة على لحظة عابرة في الثقافة الاسرائيلية وعلى امكانية لم تتحقق، وفرصة ضائعة».

قدّم للكتاب البروفسور شلومو بن عامي، في دراسة عن إسرائيل كمجتمع متعدد الثقافات، اختتمها بالسطور التالية:

«لا يمكن التنبؤ بدقة بالهيئة الثقافية المستقبلية لإسرائيل لكن المتشائمين فقط قادرون على تجاهل إمكانية أن العملية الدائرة الآن ليست تفككاً ثقافياً بل آلام مخاض لشيء ما جديد وما زال من الصعب تعريفه للآن. إسرائيل الميثولوجية القديمة مرّت وغادرت الدنيا، وأصبحت هيئتها المدنية الجديدة مرهونة بكل فرد من مواطنيها. بإمكان الجيل الحالي من الإسرائيليين أن يحسم بين التعددية الثقافية وبين القوى الجبارة التي تدفع نحو مجتمع مُطلَق وغير متسامح؛ وبين التسامح الديني وظلام العصور الوسطى؛ وبين التعبير المستقل عن المزايا العامة في نطاق إجماع ثقافي واسع ومجتمعٍ قامعٍ من الناحية الثقافية؛ بين مجتمع مدني يعيش نمط حياة متنوّر وديمقراطي ومجتمع مؤسّس على التحريض وديماغوغيا العامة؛ بين إسرائيل تعيش بسلام مع جيرانها وإسرائيل تعيش إلى الأبد على الحربة وعلى إحساسها الخانق بالحصار».

يُشار إلى أن كاتب هذه السطور كان وزيراً للأمن الداخلي في حكومة ايهود باراك، وفي عهده صدرت الأوامر باغتيال ١٣ مواطناً عربياً من إسرائيل، خرجوا للتظاهر والتضامن مع أبناء شعبهم، الذين رفضوا قبول إملاءات بن عامي وباراك في محادثات كامب ديفيد العام ٢٠٠٠.

*** ظلٌّ وصورة في القدس.**
بعيون الأدباء الرحّالة وفي فنون القــرن الـ ١٩.
المؤلّف: دافيد مندلسون.
منشورات «يديعوت أحرونوت»، ٢٠٠٢.
تل أبيب، ٤٨٦ صفحة.

تقول الأدبيات التاريخية إن الرحالة الذين خرجوا في رحلات إلى الشرق في القرن التاسع عشر لم يتوقّفوا في القدس. إذ بدت المدينة لهم «ملعونة». مع ذلك، كان هناك أدباء وفنانون ممن قرروا زيارتها وتدوين انطباعاتهم عنها في يومياتهم. كانت المحصلة مجموعة من النصوص الإبداعية الجميلة نشرها هؤلاء الأدباء، وبضمنهم شاتوبريان، فلوبير، غوغول، ملفيل، توين وآخرون، أسهمت في التأسيس لكتابة أدبية من نوع جديد، هي الكتابة «التصويرية». وقد اتفق هذا الأسلوب مع المفاهيم التي طورها في تلك الأيام عدد من الرسامين الكبار مثل تيرنر، سيزان وردان، ومع الوسائل التقنية التي تم تطويرها، وبضمنها البانوراما والتصوير.

في هذا الكتاب يبحث البروفسور دافيد مندلسون، أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة تل أبيب، في العلاقات المتبادلة بين الأدب والفن المعماري والوسائل التصويرية المعاصرة ويقوم بتفحص وعرض القدس كما بدت من خلال هذا المنظور. وفي ذلك يكتب المؤلف في المقدمة: «لا يرمي هذا الكتاب إلى عرض مشاهد القدس الواقعية كما عرضها المؤرخون، أو كما يمكن لسكان المدينة أو زائريها تصورها في مخيّلاتهم، أو مشاهدتها في حياتها اليومية. يصف الكتاب القدس كما صوّرها بعض الأدباء الذين زاروا المدينة في القرن التاسع عشر، وكانوا خيرة من يمثّل الأدب في مواطنهم، وبصورة أشمل – فقد كانوا ممثلين للثقافة الأوروبية، والأميركية أيضاً.

«استقطبت القدس في القرن التاسع عشر معظم الرحلات الأوروبية إلى الشرق. زارها أدباء مهمّون مثل فلوبير، غوغول، ملفيل ومارك توين. وهناك عدد من النصوص الوصفية التي لا تقل أهمية عن نصوص الأدباء، كتبت بأقلام ممثلي دول عظمى مثل فرنسا وبريطانيا، ممن وصلوا إلى بواباتها ومكثوا فيها. ويعد شاتوبريان أبرزهم، فقد كان سفيراً لفرنسا في عدة دول، وكذلك لامارتين، الذي كان وزير الخارجية ورئيس الحكومة الفعلي في فرنسا، قبل أن يهزّه من سيصير لاحقاً نابليون الثالث. ومن إنكلترا جاء بنيامين ديزرائيلي الكبير. عندما قرأت انطباعات هؤلاء عن زياراتهم للقدس، ثارت بي الرغبة القوية لمحادثتهم. بعض الإشكالات التي ثارت في حينه لم تُحلّ إلى اليوم، وما زلت مهتمّاً بمعرفة ما كان سيقوله عنها كبار القرن التاسع عشر في مطلع القرن الواحد والعشرين. كانت هذه الشخصيات في القرن التاسع عشر أبطال ثقافة: المسارات التي اختاروها، اليوميات التي كتبوها، وما اعتورهم من تردد وحيرة وبلبلة، وما رسموه من صور،

كلها تركت أثرها العميق على الحياة الثقافية وبلورت مفاهيم أبناء جيلهم».

«مستقبل الوهم» هو الفصل الإجمالي الذي أضافه المؤلف لكتابه المترجم عن الفرنسية وبعض نصوصه عن الإنكليزية وفيه يحاول الرد على السؤال: لماذا وكيف وصلت تقليعة الرحلات إلى الشرق وزيارة القدس نهايتها في أواخر القرن التاسع عشر؟ وما الذي حدث لتبقى الصورة والظل في القدس موجودة وإن كان بقدر أقل في نتاجات عدد من أبرز الأدباء في أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، وبضمنهم دوستويفسكي ، إليوت وآخرون، وذلك قبل أن يُبدعوا في «الأدب الموازي»، أدب الخيال العلمي وقصص الفانتازيا المعاصرة والحديثة؟ كيف ينعكس هذا المشهد من ظلٍّ وصورةٍ على العالم، وفقاً للمفاهيم السائدة اليوم في الفلسفة والعلوم ووسائل الاتصال؟ وكيف بعثت من جديد، في عرض حال من المؤكد أنه مصدر استلهام لم

اسم الكتاب:مُتع القراءة في العصر الايديولوجي

المؤلف: روبرت أوري ألتر

عن الانكليزية: دافيد شاقم

الناشر: جامعة حيفا – زمورا بيتان

(٢٥٦ صفحة)

اشياء كثيرة غريبة تحدث في دراسات الأدب الاكاديمية.. هذا الكتاب بجزأيه رد على هذه الغرابة المتصاعدة، وان كان يرمي الى طرح ما هو اكثر من الجدل، وذلك لانني مقتنع بان لدى الناقد مشاغل واهتمامات اهم بكثير من الكشف عن حالات العبث المستجدة». هذا ما يقوله روبرت التر في مؤلّفه هذا، الذي يخيل انه جاء لمناصرة فكرة قراءة وتذوّق الادب المطبوع، في عصر التكنولوجيا والصحافة الالكترونية والتحول الى كتاب الاقراص.

وفيه اضاءة للقوة الخاصة الكامنة في قراءة الادب، وهي اضاءة مهمة بشكل خاص في وقت نجد فيه انفسنا محاطين بنصوص الكترونية، تعمل على صرف الاهتمام اكثر من احتلال الوعي بالنص المكتوب، الذي لا بديل عنه في التوصل الى متع القراءة في عصر الايديولوجيات والالكترونيات.

يتقصّى التر أثر «الاستراتيجيات» التي تميز الادب: الاسلوب، ديناميكية النص، الصياغة الشكلية للمبدع وتلاعب زاوية النظر بالحكاية ذاتها. وفي سبيل ذلك يستخرج عشرات النماذج والنصوص المأخوذة من امهات الادب العالمي، بدءاً بالكتب المقدسة مروراً بشكسبير وكونراد ونابوكوف، شارحاً الاسباب التي تجعل من القراءة مصدراً غنياً للفهم وتطوير الوعي.

تتصدر الكتاب مقدمة مطولة للمؤلف بعنوان «اختفاء القراءة» يتحدث فيها عن الابتعاد وحتى الاغتراب التام عن تجربة قراءة الادب في زماننا، مشيراً الى دور الاكاديمية في تجزئة دراسات الادب الجامعية، وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية، الى مجموعات فئوية متنافسة، كل واحدة ونماذجها العليا وشيفراتها اللغوية الداخلية، ويكتب ان الفئوية تنطوي دائماً على قوة جذب بالنسبة للمثقفين، لانها تمنح الاعضاء في المجموعة احساساً مطمئناً باليقين، علاوة على كونها تنطوي ايضاً على مشاعر التفوق تجاه الجماهير التي لم تكتشف الضوء ويضيف:

«لعل الفئوية الاكاديمية الجديدة جاءت نتيجة مباشرة للتوسع غير المسبوق الذي شهده الجهاز الجامعي الاميركي في الستينيات. وعندما نجد ان اعداداً هائلة من البشر يعلّمون الادب في آلاف المؤسسات التعليمية العليا، ويتزايد عدد المجلات الاكاديمية والكتب كالأرانب، فقد يحظى الدارس الشاب باحساسٍ مطمئنٍ بالتفوق على الجماهير الصاخبة في وقت يواصل فيه التمسك بمعلّم واحد، وتبني نظرية «تقدمية» واحدة، مبرهناً على اخلاصه في الحالتين بواسطة التحدث بلغة أكثر تقديساً».

«سؤال اللغة» لدى التر هو أحد المؤشرات المادية والاكثر وضوحاً لما يسميه بالتشويش الثقافي العام في دراسات الأدب. وافول جودة ومستوى الاسلوب في الكتابات النقدية، يأتي بالدرجة الثانية من الأهمية، من الناحية، الجمالية الخالصة، لديه. وفي كتابه هذا يحمل التر سلسلة من المفاهيم الثقافية التي ترمي الى «تشجيع العودة الى القراءة». وهو يدعي ان لغة الأدب تختلف بمواردها ومقدرتها التعبيرية عن اي استخدام آخر للغة (الفصل الاول) وان الادب ليس دائرة مغلقة تهتم بنفسها فقط، بل متصلة بطرق متعددة الدلالات والتعابير بعالم التجارب الواقع خارج النّص (الفصل الثاني) وان هناك اشكالاً من التعبير الادبي القابلة للاضاءة التحليلية، وهذه بدورها قادرة على توفير الفهم السريع للقراء (الفصل الثالث حتى السادس) وان هناك فرقاً جوهرياً بين «التعددية التفسيرية» و «الفوضى التفسيرية» (الفصل السابع).

اخيراً يمكن القول ان كتاب روبرت التر ينتظم في حلقة الدراسات الاكاديمية للغة الادب، التي تحاول ايجاد الصلة بينها كما تنعكس في النص وبين الحياة اليومية الكامنة خارجه، من خلال توفير الطرق والاضاءات التي تسهم في تفسير هذه الصلة المتبادلة، التي حاصرتها المدارس النقدية الحديثة – كما يقول الكتاب– عندما حصرت دوائر الاهتمام بها على صعيد النص فقط.

في الأسواق
العدد ٤٩ من مجلة الدراسات الفلسطينية